الفرع الثالث :خصائص البحث العلمي

من خلال التعريفات السابقة الذكر يمكن استخلاص جملة من الخصائص والمميزات للبحث العلمي وهي :

-01- البحث العلمي بحث منظم ومضبوط

إن البحث العلمي عمل علمي تقني ونشاط عقلي منظم ومضبوط ،ودقيق ومخطط يقوم على المنهجية العلمية، يستلزم بذل الكثير من الجهد المنظم والفحص الدقيق والاختبار الناقد والتقصي الدقيق، والتحليل النزيه وليس عملية بسيطة وهينة تعتمد على الصدفة والارتجال [1].

كما أن البحث العلمي يقوم على المنهجية ، أي أن الباحث يعتمد طريقة منظمة تقنية تسمى الطريقة العلمية، أو المنهج العلمي التي تجعل من البحث العلمي موثوقا في خطواته ونتائجه من خلالها يستند إلى مجموعة من الخطوات المترابطة والمتكاملة، تجعل من البحث العلمي عملية دقيقة ومعقدة وشاقة وليس مجرد عملية بسيطة تستلزم بذل الكثير من الجهد المنظم والفحص الدقيق والتّقصي الّدقيق والتحليل النزيه[2].

-2- البحث العلمي بحث موضوعي.

تعني الموضوعية التزام الباحث في كل مراحل البحث بعدم التحيز، والابتعاد عن الانفعالات والعاطفة والآراء الشخصية ،لأن من شأن ذلك التأثير على النتائج المتوصل إليها في البحث .

-03- البحث العلمي بحث نظري .

يمكن أن يكون البحث العلمي نظريا صرفا، فلا يحتاج إلى فرضيات تكون محلا للاختبار والتجريب ، كما هو الشأن في البحوث القانونية ، لكن في المقابل قد يكون البحث العلمي إجرائيا أو ميدانيا أو تطبيقيا يستند إلى إجراء الاختبارات والتّجارب على الفرضيات المطروحة وتسجيل الملاحظات، ومن هنا تأتي العلاقة بين الّنظرية والتّطبيق هذه العلاقة التفاعلية (علاقة التأثير والتأثر) لأّن الّنظرية توجه الباحث وتساعده في تفسير البيانات استنادا إلى مرجعية نظرية محّددة، والبحث يثري الّنظرية يتوصل إليه من نتائج قد تكشف عن بعض الثغرات أو النقائص في الّنظرية مّما يؤدي إلى إثرائها أو تعديلها بالّنسبة إلى البحوث القانونية فهي في أصلها بحوث

[1] عبد المنعم نعيمي ،المرجع السابق ،ص21.
[2] تومي اكلي ،المرجع السابق ،ص 52

نظرية، تستعرض نصوص القانون وقرارات واجتهادات المحاكم، لكن يمكن أيضا أن تتضمن جانبا ميدانيا من خلال استطلاع الواقع والاحتكاك المباشر بمشكلاته موضوع البحث والدراسة، والاستدلال أو الاستئناس بقضايا واقعية وأرقام وإحصائيات تخدم موضوع البحث العلمي تخرج البحث العلمي القانوني، من التّنظير المجّرد إلى التّطبيق كذلك عمليا المحامي، المستشار القانوني وغيرهم، يضطلعون بمهامٍ بحثية ميدانيةٍ تندرج في إطار اختصاصاتهم الوظيفية[3]
كما يمكن أن يجمع بين الإطار النظري إلى جانب التطبيق الذي يتطلب فرضيات وتجارب للوصول إلى نتائج .[4]

-04- البحث العلمي بحث حركي وتجديدي .

لأن حقائق العلم ليست مطلقة أو أبدية فهي صحيحة في حدود ما يتوفر لها من الأدلة والبراهين التي تدعمها وتثبت صحتها .[5] فالبحث العلمي ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعارف القديمة بمعارف أكثر حداثة[6] .

إن البحث العلمي هو الكفيل بتحقيق هذه الخاصية التراكمية التي يمتاز بها العلم، وحتى على فرض وإن لم يأت بإضافة جديدة للمعرفة، يكفي أن يجمع المعارف القائمة ويفّسرها بشكل تصبح فيه أكثر وضوحا، وهو جانب من جوانب الجّدة المشروطة في البحوث العلمية الدقيقة والمتعمقة ،لأّن العبرة من الجّدة المعرفية في البحث العلمي أن تكون جديدة بالّنسبة لما يعرفه الخبراء والمختصون في الموضوع، ومن ثّم فان البحث البسيط الذي يقوم به الطالب المبتدئ علميا في مرحلة التّدرج ،على غرار بحوث الأعمال الموجهة أو الأعمال التّطبيقية لا يسمى بحثا بالمعنى الّدقيق، هذا وإن تضّمن البحث العلمي هامشا من الجّدة كما هو مطلوب ومأمول من وراء إنجاز البحوث العلمية المتخصصة الموصوفة بالّدقة والعمق تحديدا وفي مقدمتها بحث الدكتوراه .

---

[3] حريز أسماء ،**منهجية العلوم القانونية** ، محاضرة لطلبة السنة الثانية ليسانس ،الفرع الثاني ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة وهران 2 محمد بن احمد السنة الجامعية 2020-2021، ص09

[4] تومي أكلي ،المرجع السابق ص24-25

[5] رشيد شميشم ، المرجع السابق ،ص40

[6] عمار عوابدي ، المرجع السابق،ص22.

-05- البحث العلمي عام ومعمم

يعتبر البحث العلمي بحثا عاما ومعّمما ،من حيث أّنه يخدم غايات عامة وليس غايات خاصة تخص الباحث مثلا أو تخدم أهدافه الّشخصية الضيقة، وهو إضافة للمعرفة تطبيقها الإنسانية التي يستفيد منها كل إنسان، ومن ثّم فإّن نتائج البحث العلمي لا يقف عند المواقف والظواهر أو الأحداث التي جرى عليها البحث، كما تكون نتائج البحث العلمي قابلة للنشر والنقل إلى الغير، وللتدليل على صحتها وتكرار الحصول عليها من قبل الغير، إذ أعيد البحث في نفس الظروف. وعليه يتضح أّن البحث العلمي لا يكتسب الخاصية والطبيعة العلمية أو لا يكتسب أهميته العلمية، إلا إذا كانت الّنتائج والحلول والحقائق التي ينتهي إلى نتائج قابلة للتّعميم والاستفادة منها عمليا فتكون في متناول أي شخص، مثل: الكشوف أو الاكتشافات التي تنتهي إليها البحوث الطبية، وهو ما يتحقق كذلك في بحوث العلوم القانونية التي تكّرس أهداف القانون وغاياته الموجهة أساسا لخدمة المجتمع وتلبية احتياجاته وحل مشكلاته.[7]

-06- البحث العلمي بحث كشفي تفسيري.

يستخدم البحث العلمي المعرفة العلمية لاكتشاف الحقائق المجهولة أو تفسير الظواهر الموجودة عن طريق البحث والاستناد إلى مجموعات من المفاهيم المترابطة ذات الصلة بموضوع البحث والتي تسمى بالنظريات وكذلك يعتبر البحث العلمي تفسيري لأنه يهدف إلى شرح وتعليل الظاهر الفكرية والمادية مهما كانت طبيعتها وتأويل قوانينها التي تتحكم فيها واستنتاج القوانين والنظريات .[8]

لو أسقطنا خاصية الاكتشاف والتّفسير على البحث العلمي في ميدان العلوم القانونية سيتضح أّن البحث العلمي القانوني أيضا غايته تفسير الظواهر الاجتماعية لكن من وجهة نظر القانون، ومحاولة كشف أسبابها ووضع حلول لمشكلات الواقع التي يتخبط فيها المجتمع بمختلف شرائحه وأطيافه، كما يراها التّشريع القانوني مع إمكانية استعراض أراء الفقهاء وأيضا الاستشهاد باجتهادات القضاء وأحكامه وقراراته[9].

---

[7] صلاح الدين شروخ، **الوجيز في المنهجية القانونية التطبيقية**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2010، ص 154

[8] انظر عمار عوابدي ،المرجع السابق ،ص40،عبد المنعم نعيمي ،المرجع السابق ص24.

[9] عبد المنعم نعيمي ،المرجع السابق ،ص24.

-07- البحث العلمي يجمع بين النظرية والتطبيق

البحث العلمي ينطلق من إطار نظري محدد يستعين به الباحث ويكسبه فهما أفضل لموضوع بحثه من جهة وهو بحث ميداني يهدف إلى اختبار الفروض وجمع البيانات المتعلقة بالموضوع ميدانيا [10].

ومن هنا تأتي العلاقة بين النظرية والتطبيق هذه العلاقة التفاعلية لأن النظرية توجه الباحث وتساعده في تفسير البيانات استنادا إلى مرجعية نظرية محددة ،والبحث يثري النظرية بما يتوصل إليه من نتائج قد تكشف عن بعض الثغرات أو النقائص في النظرية مما يؤدي إلى إثرائها أو تعديلها .[11]

بالنسبة إلى البحوث القانونية فهي في أصلها بحوث نظرية، تستعرض نصوص القانون وقرارات واجتهادات المحاكم لكن يمكن أيضا أن تتضمن جانبا ميدانيا من خلال استطلاع الواقع والاحتكاك المباشر بمشكلاته موضوع البحث والدراسة ، والاستدلال أو الاستئناس بقضايا واقعية وأرقام وإحصائيات تخدم موضوع البحث العلمي تخرج البحث العلمي القانوني من التّنظير المجّرد إلى التّطبيق المجّرب كذلك عمليا نجد أّن كلا من الضبطية القضائية، القاضي، المحامي، المستشار القانوني وغيرهم، يضطلعون بمهامٍ بحثية ميدانيةٍ تندرج في إطار اختصاصاتهم الوظيفية.[12]

08- البحث العلمي بحث منهجي .

يكون إعداد البحث العلمي وفقا للمنهجية العلمية المعتمدة في إعداد البحوث العلمية، وهو ما يتطلب من الباحث الإلمام بقواعد وأصول منهجية البحث العلميي في سبيل الوصول إلى الّنتائج المأمولة وكشف الحقائق المطلوبة لذلك يعتمد الباحث طريقة منظمة تقنية تسمى الطريقة العلمية أو المنهج العلمي التي تجعل من البحث العلمي موثوقا في خطواته ونتائجه من خلالها يستند إلى مجموعة من الخطوات المترابطة والمتكاملة تجعل من البحث العلمي عملية دقيقة، ومعقدة وشاقة وليس مجرد عملية

---

[10] خالد حامد ،**منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية** ، الطبعة الأولى ،جسور للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008 ص80.

[11] المرجع نفسه ،ص 81

[12] عبد المنعم نعيمي المرجع السابق ،ص 26.

بسيطة وهينة تستلزم بذل الكثير من الجهد المنظم والفحص الدقيق والاختبار الناقد، والتّقصي والتّحليل.[13]

-9- البحث العلمي بحث تخصصي .

أصبح التخصص العلمي شرطا مهما في نجاح البحث العلمي، من حيث أّن التّخصص يسمح بتطوير المعارف الخاصة بكل ميدان أو فرع من ميادين وفروع العلوم المختلفة ،وهذا ما يبرر خاصية التّخصص في البحوث العلمية التي صار معظمها يتطلبها ويستدعي أّن يتم في إطار ميدان أو فرع علمي معين على غرار البحوث المتخصصة في ميدان العلوم القانونية مثلا[14].
إن الباحث المختص بما لديه من إلمام كبير ودراية بمشكلات مجال تخصصه، يستطيع أن يلم ويلاحظ العديد من المشكلات المحلولة والقائمة، فيتناول المواضيع غير المتطرق إليها بالبحث للوصول إلى نتائج وأفكار جديدة.[15]

وقد أثبت الواقع أّن البحث العلمي لا يستطيع القيام به والصبر عليه إلا من توفرت لديه بالضرورة آلة البحث والدراسة العلمية والأكاديمية المنظمة من ناحية، ويتعين في حقه لزاما أن يكون على قدر من الكفاءة العلمية المتخصصة في ميدان بحثه والموضوعية والروح النّقدية من ناحية أخرى[16].

---

[13] سرايش زكريا، **البحث الجامعي من الإشكالية إلى المناقشة**، دار بلقيس للنشر، الجزائر، ،2018ص09.
[14] حريز اسماء ، المرجع السابق ،ص11.
[15] علي مراح ، المرجع السابق ،ص63.
[16] تومي اكلي ، المرجع السابق ،ص52.